حملة التعبئة وتشكيل الجيش الشعبي

بينا الارتباط الذي يشد الفلاح الاردني الى النظام القائم نظرا لحاجته الاقتصادية اليه وطموحه الدائب لارسال ابنائه للالتحاق بالجيش او الادارة ، وكذلك بسبب سيادة العلاقات العشائرية في الريف . وقد استخدم النظام هذا الارتباط لتعبئة الريف ضد المقاومة مستفيدا من نتائج دخول العنصر الفدائي الطارىء على حياة الفلاحين المحافظة. وعلى الرغم من عدم توفر دراسات سوسيولوجية للفلاحين في الاردن ، الا انه يمكن القول ، على وجه التقريب ان الفلاح الاردني محافظ بطبعه ولا يحب تغيير نمط حياته ، ودرجة التغيير الاجتماعي في المجتمع الريفي بطيئة الى حد كبير مما يجعل معادلات ومعايير السلوك الفردي والجماعي صعبة التغيير، ويجعل الفلاح يعارض ادخال الجديد الى قريته لئلا يتغير نمط الحياة فيها ، وكان ان دخل العنصر الفدائي على حياة الفلاح فجأة فقامت القواعد قرب القرى ونشأت علاقات بين هذه القواعد والقرى جعلت المجتمع الفلاحي يصطدم بانماط من السلوك مختلفة عن الانماط التي اعتادها ، مما ادى الى نفوره منها . اضف الى ذلك ان بعض منظمات المقاومة لم يحاول قط اقامة علاقات سياسية مع سكان القرى بل اقتصرت علاقته بها في معظم الاحيان على الاستعلاء المنفر والتباهي بالقوة ، اما البعض الاخر من منظمات المقاومة فقد حاول تسييس القرى ولكن محاولاته كانت فجة لم تعتمد على معرفة وثيقة بالمجتمع الفلاحي ولا بمشاكله سواء منها الاقتصادية والاجتماعية ، كما أنها تحدث مباشرة ودون تمهيد المشاعر الدينية للفلاحين ، تلك المشاعر الراسخة التي يعود ثباتها الى اعتماد الاقتصاد الفلاحي على عامل ليس خاضعا للسيطرة الانسانية (المطر) « بل هو في يد الله » .

غير ان نفور الفلاحين من المقاومة ظل نفورا مستترا ، ذلك ان الفلاح يتميز بالتحفظ ولا يبدي مشاعره بسهولة ، كما أن ردود فعل الفلاح تجاه ما يعتبره خطرا يتهدده ولا قبل له به تختلف عن ردود فعل البدوي ، فبينما يعمد البدوي الى جمع ممتلكاته والفرار امام الخطر حتى ينجو ، لا يستطيع الفلاح ان يفعل الشيء ذاته بسبب استقراره فيعمد الى اخفاء رأسه امام الخطر والاذعان له . فكان ان اخطأت المقاومة واعتبرت هذا الاذعان تأييدا ومنحا للثقة فأصيبت بالذهول عندما تكشف موقف الفلاحين على حقيقته خلال الاحداث ، وتبين ان السلطة استطاعت تعبئتهم بفعالية ضد المقاومة .

وقد تسنى للسلطة تعبئة الفلاحين بتشكيل ما يسمى بالجيش الشعبي . وهو قوة شبه نظامية افرادها من سكان القرى المسلحين بالبنادق والبنادق نصف الالية والمدافع الرشاشة المتوسطة والصغيرة والقنابل اليدوية . ويقسم الجيش الشعبي الى قسمين: اولهما كادر التدريب والقيادة وهو من افراد الجيش النظامي المتفرغين والقسم الثاني من الافراد سكان القرى الذين لا يتلقون اجرا . وقد وردت اول اشارة الى تشكيل الجيش الشعبي بعد ازمة شباط (فبراير) ١٩٦٨ بين المقاومة والنظام الاردني ، فقد أعلن بهجت التلهوني رئيس الوزراء في ١٩٦٨/٣/٢٠ عزم الحكومة على انشاء «مقاومة شعبية » ولكن هذه ظلت ذات وجود شكلي حتى بدىء بتنظيمها وتدريبها واعدادها وتسليحها في منتصف آب (اغسطس) ١٩٦٩ . وفي أزمة شباط (فبراير) ١٩٧٠ ، وردت اشارات اخرى لوجود المقاومة الشعبية ، فورد في البيان الذي اصدرته الحكومة في ١٩٧٠/٢/١٠ والذي فجر الازمة بند يحظر حمل السلاح « ويستثني من ذلك تنظيمات المقاومة الشعبية » ، كما ان بندا اخر قال ان السيارات المصادرة لمخالفتها القوانين التي نص عليها البيان سوف «تستخدم لاغراض المقاومة الشعبية» . وفي ١٩٧٠/٢/١١ اعلن قائد المقاومة الشعبية ان عدد الاردنيين الذين تدربوا على المقاومة الشعبية في جميع انحاء البلاد بلغ حتى نهاية كانون الثاني (يناير) ٤٥ الفا . وقال انهم مسلحون ومجهزون وموزعون في جميع المدن والقرى الاردنية . واشار الى ان ضباطا وضباط صف من القوات المسلحة الاردنية يتولون قيادة وحدات المقاومة(٣٨). ومما يؤكد ان